

الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

م. م. أنمار علي حسين

معهد الفنون الجميلة / بغداد

الملخص :

يتألف البحث من أربع فصول، يتناول الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته وأهدافه، بينما يستعرض الفصل الثاني الإطار النظري الذي تكون من مبحثين: يتطرق الأول إلى تاريخ التنزيلات الدينية وموقعها ضمن الأشكال الدينية الأخرى، وطرق أدائها، وأهم مؤديها، فضلاً عن دورها الاجتماعي، بينما تطرق الثاني إلى سيرة الملا عثمان الموصلية وإعماله من التنزيلات الدينية. أما الفصل الثالث فتضمن إجراءات البحث ومجتمع البحث وعينته التي ضمت إعمال الملا عثمان الموصلية أما الفصل الرابع فيستعرض نتائج التحليل الموسيقي للتنزيلات الدينية وملخص لنتائج البحث بشكل عام ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المصادر.

الفصل الأول

أولاً مشكلة البحث

يعد الفن الموسيقي والغنائي جزءاً مهماً من تاريخ الإنسان وثقافته وتراثه ، لكونه وسيلة للتعبير عن انفعالاته العاطفية والثورية والإنسانية عن طريق الأشكال المختلفة من الألحان والإيقاعات التي تعبر عن تلك الانفعالات ، وما لبثت أن تطورت هذه الإشكال تدريجياً مع واقع الحياة المتغيرة جراء المنافسة العقلية والجدلية لابتكار المادة الأكثر أصالة وبقاء، لذا أصبح الإنسان ينظر للفن الموسيقي والغنائي نظرة علمية تعتمد على قواعد وضوابط وأصول ، فهو يدخل في فكر وإبداع الفرد والجماعة في التعبير عن متغيرات مشاعره ، ثم صار الفن تعريفاً تتميز به الأمم ، وفي تاريخ الموسيقى العربية الزاخر بالإبداع كان الموسيقيون صوراً ناقلة لخلاصة المتقدمين عليهم، ثم أتيح لهم بعد ذلك أن يبتكروا وأن يضيفوا إلى القديم ما جادت به مواهبهم من ابتكار وتجديد وتأثر

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

بالحضارات الأخرى والتفاعل معها من خلال الاحتكاك نتيجة التنقل والمعايشة مع مبدعي تلك الحضارات ، ويعد العراق واحداً من البلدان التي أسهمت في بناء خصوصية الموسيقى والغناء ، بوصفه مركزاً مهماً للتفاعلات الثقافية ، بسبب موقعه الجغرافي المتميز وأرضه الخصبة التي كانت سبباً لاستقطاب الحياة المثالية للبشرية ، إذ يوجد في العراق العديد من الأشكال الموسيقية والغنائية الدينية والدينية بسبب اختلاف القوميات والديانات والمذاهب، ومن الإشكال الموسيقية والغنائية الدينية في العراق هي (التنزيلات الدينية) وهي عبارة عن منظومات على أسلوب الموشحات في المديح النبوي الشريف ومنها ماهو من تلحين ناظم أبيات الموشح نفسه ومنها ما نظم على الحان الاغاني الشائعة التي تجسد أبرزها في أعمال الموسيقار (الملا عثمان الموصلية) حيث وجد الباحث ان لإثار تلك الأعمال الموسيقية سبب كبير في انتشار تلك الإشكال الموسيقية وتنوعها لحنياً وإيقاعياً والتي لم تلق النصيب الوافر من البحث والاستقصاء مما جعلها عرضة للنسيان والزوال وهذه مشكلة البحث التي تم تسليط الضوء فيها لذلك ارتأى الباحث صياغة موضوع البحث على النحو التالي :- (الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية).

ثانياً أهمية البحث

تجلى أهمية البحث في كل مما يأتي

- 1- يسهم البحث الحالي في تسليط الضوء على موسيقى التنزيلات الدينية في أعمال (الملا عثمان الموصلية).

ثالثاً هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية عند الملا عثمان الموصلية.

رابعاً حدود البحث

يقتصر البحث على:

- 1- الحد الزمني : مطلع القرن العشرين (1900 - 1925) أي الربع الأول من القرن العشرين .
- 2- الحد المكاني: بغداد ، الموصل
- 3- الحدود الموضوعية : التنزيلات الدينية (للملا عثمان الموصلية)

خامساً: تحديد المصطلحات

الهيكل

"هو رسم يبين أو يوضح المهام ما بين مختلف الأجزاء وكيفية اتصالها ببعض" (1، ص: 990). والهيكل " هو البناء المرتفع وبلغ من نباتٍ أو شجر الذي طال وعظم" (2، ص: 700).

اللحن :

يعرفه (معلوف) " من الأصوات ما صيغ منها ووضع على توقييع ونغم معلوم ، وصناعة الألحان هي الموسيقى" (3، ص: 86) أما (فريد) فيعرفه " بأنه عنصر من العناصر الأساسية في الموسيقى الشرقية " (4، ص: 80).

الإيقاع

الإيقاع من العناصر الأساسية في العمل الموسيقي أو الغنائي ، ويعرفه (زكريا يوسف) بأنه " تنظيم الحركة ، وتقسيم الأزمنة في الألحان تقسيماً منظماً ، وأن أختلف هذا التقسيم في أجزاء الأزمنة " (5، ص: 51)

أما (فريد) فيعرفه " المكون من نماذج إيقاعية (ضروب) تتكرر مع جريانه بتنوع لوني من خلال تنوع الآلات الإيقاعية الجلدية والمصوتة لذاتها ، وتنوع أساليب الطرق عليها ، وتتكرر بتنوع زخرفي من خلال تجزئة وحدات النموذج الإيقاعي الأساسية إلى وحدات أصغر مع تغيير مواقع القوة والضعف ... كما ويعد أساساً من مكونات الشكل الفني الشرقي الراقص والغنائي " (6، ص: 95)

في ضوء ما سبق فإن الباحث يتفق على ما تضمنته التعريفات أنفة الذكر مضموناً، ويرى بأنها تتفق مع أهداف بحثه .

التنزيلات الدينية

"هي مؤلفة غنائية دينية لمنظومات في المديح النبوي، تأخذ أسلوب الموشحات نفسها وتشمل كذلك التوسلات والابتهالات الدينية ، أما الألحان فتكون أما من نظم كاتب الأبيات أو على نظم الألحان التي كانت تستعمل في أغاني ناظم الأبيات نفسه" (7، ص: 133) .

الملا :

"كلمة شاعت في تركيا وبعض البلدان العربية لاسيما العراق، ولعلها تكون محرفة من كلمة (ملاء) وهو الذي يملّي الكتابة والقراءة على الصبيان في المدارس الدينية

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

والكتاتيب ويذكر من بعض المؤرخون ان كلمة (ملا) عربية الأصل وتطلق على العالم أو المعلم" (8، ص:17).

الفصل الثاني : الإطار النظري:

المبحث الأول: الإنشاد الديني في مدينتي الموصل وبغداد

ظهرت بوادر العلوم والآداب والفنون في مدينة الموصل في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، وازدهرت تلك النهضة في القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي، إذ تقع الموصل القديمة مدينة الربيع والجمال على الساحل الأيمن من نهر دجلة، وترتبط في التقاءات طرق رئيسية برية بين القسطنطينية (إستانبول) وحلب وبغداد، ويسكن فيها مئات الآلاف من البشر بقوميات واديان ولغات متنوعة، ينتظمون في قرى محفوفة بالبساتين ومطوقة بالآثار القديمة التي تؤرخ وتوثق تلك البقعة من الأرض، ولعل هؤلاء الناس الذين من نسل آشور على الأرجح قد احتفظوا ببعض المهارات الثقافية والفنية التي توارثتها الأجيال اللاحقة، فكانت تلك الثقافات المتنوعة والحال هذا تأتيها (أي الموصل) من كل صوب وجانب، فالثقافة الشامية تأتيها عن طريق حلب، والعراقية تأتيها عن طريق بغداد، والتركية تأتيها عن طريق إستانبول، فضلا عن الفنون الموصلية المختلفة التي اجتاحت البلاد منذ العصور العباسية المتأخرة الى حين الاحتلال العثماني ورغم أن الحياة الثقافية والاجتماعية أبان الحكم العثماني للعراق لم تكن تضاهي ما عرفه العراق خلال العصور الذهبية بسبب قلة الدراسات والبحوث بسبب أن أكثر الذين كتبوا عن تاريخ العراق الحديث يقفزون فترة الحكم العثماني بذريعة إنها فترة انحطاط أو إنهم يكتفون بالإشارة إلى بؤسها وهذا لا يعني إن تلك الفترة قد خلت من بعض الدراسات الثقافية والنشاطات الفنية، إذ إن الدراسات الحديثة للباحثين المعاصرين قد ساعدت على " الكشف عن أنماط لعلاقات موسيقية وثقافية كانت قائمة خلال العصر العثماني الأخير في العراق حافظت على الأساليب المحلية لتلك الثقافات ، يضاف إلى ذلك اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية وسعة نفوذها في الوطن العربي والذي ساعد على التبادل الثقافي والتلاقح الفني بين الشعوب المحتلة وخاصة بغداد، والقاهرة، وحلب" (9، ص:11)

ورغم الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي برزت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، في العراق ألا أننا نلاحظ أن الإشكال الموسيقية والصيغ التقليدية لم تتأثر أو

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

تتغير بتلك الأجواء المشحونة بالتقلبات إذ أن السلطة آنذاك لم تخش أو تتردد من التعاطف مع تلك الطقوس الشعبية التي زاد انتشارها وازدهارها بعد أن التصقت الطقوس الدينية بالدينيوية وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في بغداد والموصل ووجدت الألحان والأشعار الدينية مكاناً رحباً في الأدائين الديني والدينيوي مضافاً إلى ذلك أنشاء الجوامع والمساجد التي استوعبت مجاميع من المؤذنين ومقرئي القرآن الكريم والممجدين⁽¹⁾ لقد فرزت تلك الظروف والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية والجغرافية وطقوس وشعائر دينية متعددة التحمت أجواؤها بالحياة اليومية في أدق تفاصيلها، فنلاحظ الطقوس الدينية الإسلامية تختلف عن غيرها من الأديان المتواجدة في العراق، وكذلك الحال بالنسبة للطقوس الدينية المسيحية والاييزيدية " (10،ص: 12)

وقد برزت في القرن العشرين طقوس وعادات دينية نهجت بمذاهب أهل العراق المتنوعة، وقد شاهدنا وبعيداً عن الحفلات التي تمارس فيها تقاليد تتعارض مع نهج الدين الإسلامي، تفنن صلحاء المسلمين وأرباب النعمة منهم في ابتكار طرق حسنة يمارسون فيها شعائريهم وطقوسهم الدينية وهم مسنونون بسنة نبيهم محمد (ﷺ) وبأساليب متنوعة وطرق مختلفة تعمق الأيمان بقلوبهم، فلجئوا إلى إقامة حفلات دينية تحت أسماء وعناوين مختلفة بحسب موقعها الجغرافي، ومنها

"الذكر⁽¹⁾ والمنقبة النبوية⁽²⁾ تقام في وسط وغرب العراق وكذلك التهليل⁽³⁾ تقام في وسط بغداد والردات الحسينية⁽⁴⁾ تقام في الجنوب من العراق والفرات الأوسط " (11،ص: 43) .

(1) الذكر : هو نوع من الشعائر الدينية التي تتضمن تقديس الخالق (ﷻ) ويؤدي به إنشاداً في ذكر النبي (ﷺ) وآل بيته الاطهار والذكر عند المؤمنين ركن قوي في طريق الحق (ﷻ) ، وللمزيد ينظر عند

محمد فهمي الفن الالهي ، مكتبة القاهرة 1971، ص: 41

(2) المنقبة النبوية :هي شكل إنشادي يقوم على مدح الرسول الأعظم (ﷺ) وتحتوي المنقبة على أدعية ومناجاة ومديح نبوي وللمزيد ينظر عند الشيخ يونس السامرائي ، تاريخ الطرق الصوفية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1988

(3) التهليل:هي حلقة إنشادية تنشد وتغنى فيها النصوص الدينية وتتألف من فصلين ،وللمزيد ينظر عند الشيخ جلال الحنفي ، المغنون البغداديون والمقام العراقي ، مطبعة وزارة المعارف،بغداد، 1964.

(4) الردات الحسينية: ويعرفها آل طعمة^(*) هي مجموعة مستهلات^(*) (نصوص شعرية) وتنتهي بالرباط^(**) وتلقى على شكل ترتيلي إنشادي ديني ، وترتبط بطقوس ومراسيم عاشوراء ذكرى استشهاد الإمام الحسين ابن علي (عليه السلام) عام 680م وارتبطت بإسمه^(*) وللمزيد ينظر عند فاضل عبد الواحد ، وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد 1979م 0

طرق أداء التنزيلات الدينية

اهتم أهل العراق البغداديون والمصلاويون بشكل خاص بإقامة حفلات دينية تسمى بالتنزيلات الدينية تقام على الغالب ليلاً في الأماكن المقدسة والمنازل والمقاهي بشكل منتظم ولها طقوسها التي تتلى من خلال أجوائها آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة وقصائد وأناشيد ملحنة (التوشحات والتنزيلات) والتي تتبنى تلحين التنزيلات النبوية وهي لفظة عامية "تشبه الابتهالات الدينية في المديح النبوي الشريف وكانت تنظم التنزيلات الدينية الجارية في الموصل وبغداد من قبل الأدباء والشعراء على الحان الأغاني التي كانت شائعة في ذلك الأسلوب الوصفي الغنائي الذي يتناسب مع أغلب المناسبات الدينية العامة والخاصة ما يتلوه فريق من قراء المولد من ذكر أوصاف الرسول (ﷺ) بالألحان التي تتماشى في بعض الأحيان مع الحان البستات القديمة" (12)، ص 44).

أشهر مؤدي التنزيلات الدينية

درس على يد الملا عثمان الكثير من كبار أهل الصنعة، الذين ثبتوا وجودهم في ساحة الإنشاد الديني واحتلوا الصدارة في تقديم التنزيلات بعد وفاة الملا عثمان الموصلية كذلك درس عليهم الكثيرون ليسهموا في استمرارية هذا اللون المتفرد ومنهم : (الحافظ الملا مهدي (1898-1959) الذي كان من أبرز تلاميذ الملا عثمان في قراءة وإنشاد التنزيلات الدينية الملا عبد الفتاح معروف بن ظاهر من بغداد الكرخ محلة جامع عطا أخذ التنزيلات الدينية وأصولها من الملا عثمان وهو من قراء القرآن وحفظته المجودين محمد علي خيوكة بن الحاج عبد الرزاق بن حسن من تلاميذ الملا عثمان في أداء التنزيلات وهو والد مطرب المقام حسن خيوكة ، توفي عام 1908م وغيرهم أمثال رشيد السودة ونجم الشيكلي والملا عبد الله أبو الخير والملا عيسى القيسي والملا أحمد زغير وأمين الشيكلي (5).

(*) المستهل: وجمعها مستهلات ، وهو مطلع القصيدة عند أبواب هذا الفن (مذهب) أيضاً والقصيدة تنظم على روية والكلمة مأخوذة من (هلال القمر). الرجب ، هاشم محمد : التراث الشعبي ، الإيقاع في الشعر العربي، العدد 4 سنة 1985م ، ص 103 .

(**) الرباط: وأصلها (رَبَط) رَبَطُهُ ، شدُّه والرباطُ أيضاً (المرابطة) وهي الملازمة وللمزيد ينظر عند الرازي ، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة للنشر، الكويت 1983م ، ص 110 0
مقابلة خاصة مع الباحث (سعد السعدي) وللمزيد ينظر الى ملحق رقم (1).

كانت الموصل تضج بعدد كبير من الأصوات المتمكنة والتميزة بعضها تأثر مباشرة بالملا عثمان والبعض الآخر تأثر بمن درسوا على يديه وأخذوا عنه الكثير ومنهم (حسين علي الصفو ، أحمد عبد القادر الموصلية ، عبد العزيز الخياط ، الحاج سلو بن صالح الجزمجي **)⁽⁶⁾

المبحث الثاني: الملا عثمان الموصلية (نشأته، سيرته الفنية ،أعماله من التنزيلات الدينية)

"ولد عثمان الموصلية عام 1854م في محلة باب العراق بالموصل، كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ، وكان والده الحاج عبد الله سقاء توارث المهنة عن أجداده توفي والده في السابعة من عمره، وما لبث أن أصيب بفقد بصره متأثراً بمرض الجدري الذي أصيب به وضمه جاره محمود بن سليمان العمري إلى أولاده موضع عناية وعين له معلماً حفظه القرآن، وقد أعجب محمود أفندي بصوت عثمان فخصص له معلماً يعلمه الموسيقى والألحان" (13،ص6)

فنبغ فيها وحفظ الأشعار والقصائد، وشرع عثمان في تعلم علوم العربية على علماء عصر" وعندما توفي محمود أفندي العمري عام 1865 ترك عثمان مدينة الموصل إلى بغداد وكان في العقد الثالث من عمره، وتلقاه بالتكريم أحمد عزة باشا العمري ابن محمود أفندي، وأسكنه عنده واشتهر هناك بقراءة المولد فحف به الناس" (14،ص7).

واقع الموسيقى الدينية في مدينة الموصل

شهدت مدينة الموصل بحكم موقعها الاقتصادي والديني نشاطاً ثقافياً واسعاً كان للموسيقى دور أساسي فيه بحكم ما يجري فيها من "طقوس وتعبير دينية فهي مصدر مهم للديانة الإسلامية والمسيحية والديانات الأخرى وفيها العديد من المساجد والكنائس ودور العبادة ووصفت مدينة الموصل بمدينة الأنبياء كالنبي يونس والنبي شيت والنبي جرجس وغيرهم" (15،ص50)

أن وجود وتنوع دور العبادة في الموصل لم يؤد فقط إلى انتشار ترتيل آيات القرآن الكريم بل امتدت إلى "إنشاد القصائد التي كانت تمجد عظمة الباري (ﷻ) والمدائح النبوية التي تشيد بأفضال الرسول الأكرم (ﷺ) وآل البيت وأصحابه الكرام" (16،ص37) كل ذلك أسس لقاعدة ما يسمى بالغناء الديني المتمثل بالذكر والتنزيلات

** مقابلة خاصة مع الباحث والمغني (عامر توفيق) وللمزيد ينظر الى ملحق رقم (1).

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

والتواشيح الدينية وقد اعتمدوا المؤسسين في هذا المجال على "إظهار ابتكاراتهم وإبداعاتهم على صيغة المقام العراقي وتنوع أنغامه وكذلك الرجوع إلى تراث الأندلس القديم وهو الموشح حيث أن هذا اللون الموسيقي المميز أخذ يعود إلى التألق والظهور في البلدان العربية" (17، ص: 264) ومن خلال هذا التاريخ الحافل بالأمجاد الثقافية أنجبت مدينة الموصل فيالق من الأدباء والمفكرين والفنانين وأبرزهم هو الملا عثمان الموصلية يقدم لنا نماذج فنية فريدة من نوعها ليختصر لنا السرد في الغرائب والعجائب من الأنباء والحكايات والنوادر التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية ويسجل لنا أيضاً عبر تاريخه الفني إنجازات فنية وثقافية وفكرية ودينية تنوعت وارتبطت بثقافات الدول المجاورة مضافاً إليها الثقافات المحلية.

التنزيلات الدينية في أعمال الملا عثمان الموصلية

بعد أن اتسعت مدارك الملا عثمان الفنية في الموصل وهو الشاب الموهوب الذي استوعبت ذاكرته السمعية أغلب الطقوس الدينية متمثلة بحفلات المولد النبوي⁽⁷⁾ والذكر تلك الطقوس المعبأة بالتنزيلات والأناشيد الدينية التي جمعت بين العالمين الديني والدينيوي، أثر الملا عثمان في مجال الإنشاد والموسيقى الدينية حيث قام بتأسيس المدرسة البغدادية للمنقبة النبوية⁽⁸⁾ وتخرج على يده كبار رجال المنقبة النبوية أمثال (الملا عبد الفتاح معروف والملا الحافظ المهدي ومن تلاميذهم عبد الستار الطيار والملا خليل إسماعيل وغيرهم) ، لقد برز الملا عثمان في فن الموشحات والتنزيلات الدينية من خلال تلحينه للنصوص التي تتناول الغزل والمديح بالنبي الأكرم (ﷺ) حيث تفرد بألحان امتازت بالتنوع في أسماطها وأغصانها وقصر أوزانها بقواف مختلفة بعيدة عن التكرار الأمر الذي ساعد على انتشارها وانتقالها بين أفواه الناس في المحافل الدينية وخارجها، وقد ذكرت لنا المصادر التي كتبت عن الملا عثمان انه نظم ولحن ما يزيد على خمسين موشحاً بقي أغلبها عالقا في ذاكرة الناس لرصانة لحنها ومتانة كلماتها ونذكر من هذه

⁴ المولد النبوي: هو طقس ديني إنشادي يختص في ذكر وقراءة القصائد والمدائح النبوية تزامناً مع ولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) وللمزيد ينظر عند الشيخ جلال الحنفي قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، 1987، وزارة الأوقاف ، بغداد ، ص: 71.

⁵ المدرسة البغدادية للمنقبة النبوية: أسست هذه المدرسة على يد الملا عثمان الموصلية وتخصصت بتدريس أصول قراءة المنقبة النبوية وتخرج منها كبار رجال المنقبة النبوية أمثال (الملا عبد الفتاح معروف ، والملا الحافظ المهدي ، والسيد محمود الهاشمي ومن تلاميذهم الملا عبد الستار الطيار) وللمزيد ينظر عند محمد صديق الجليلي ، التراث الموسيقي في الموصل، 1964.

الموشحات { (إلا فجودا لنا بالوصل، بلغ سلامي إلى سيد الأكوان، برق الحمى تنسم، من الصب بالهجر مرمي، ويحك يا نفس أطيغي، لي فؤاد حسن، سائق الأحضان سهلا، حب الرسول قصدنا، دمت مفتونا، للعاشق في الهوى دلائل، نلت المقام الأشرف)* } وقد سجلت أغلب هذه الموشحات بصوت الملا عثمان على أسطوانات شمعية أو أنبوبية أما المتبقي منها في بغداد ما لا يقل عن ثماني أسطوانات أغلبها بحالة رديئة والبعض الآخر أعيد تسجيلها بأصوات بعض المنشدين والقراء أمثال الملا (أحمد الموصلية، الشيخ علي حسن العامري وغيرهم ..)

وقد أنشد وغنى الملا عثمان في البلدان التي زارها بعض القصائد والأدوار والتي أداها بأسلوبه الخاص، وقيل انه كان يغني أيضا باللغة التركية والفارسية إضافة إلى العربية.

الفصل الثالث (إجراءات البحث)

أولا : مجتمع البحث:

لتحديد مجتمع البحث قام الباحث بالخطوات التالية :

- 1- جمع المصادر الكتابية التي تتحدث حياة (الملا عثمان الموصلية وأعماله من التنزيلات الدينية) وجمعها وتصنيفها.
 - 2- إجراء مقابلات عديدة مع شخصيات فنية مطلعة بالتراث الديني الموصلية وتمت تلك المقابلات في بغداد *
 - 3- تسجيل عدد من التنزيلات الدينية كعينات لغرض التحليل الموسيقي
 - 4- اشتمل مجتمع البحث على عشرة (تنزيلات دينية)
- ثانياً : عينة البحث:

- بلغت عينة البحث أربعة أعمال من التنزيلات الدينية بنسبة (40%) من مجتمع البحث الذي يضم عشرة أعمال وكان اختيار العينات قصدياً للأسباب الآتية :
- 1- عدم التمكن من حصر مجتمع البحث الكلي بسبب تعرض مدينة الموصل إلى الاحتلال من قبل العصابات الإرهابية مما أدى إلى تخريب أغلب مكتباتها .
 - 2- البعض من التنزيلات الدينية تسجيلاتها غير واضحة ، لذلك حرص الباحث على اختيار الأعمال ذات التسجيلات الواضحة وذلك للخروج بنتائج دقيقة . وقد شملت عينة البحث كل من التنزيلات الدينية الموضحة في الجدول الآتي:

*مقابلة خاصة مع الباحثين (رياض الحمداني ، عامر توفيق) وللمزيد ينظر الى ملحق رقم (1).

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

ت	اسم العينات	المصدر الصوتي
1	تنزيلة أحمد أتنا	تسجيل صوتي الملا علي العامري
2	تنزيلة للعاشق في الهوى دلائل	تسجيل صوتي سيد احمد الموصلية
3	تنزيلة إلا فجدوا لنا بالوصل	فرقة الإنشاد العراقية
4	تنزيلة أنقضى الليل يامعجلة	فرقة الإنشاد العراقية

ثالثاً: أداة البحث: التحليل الموسيقي

قام الباحث بتثبيت معيار تحليلي يخدم موضوع بحثه وتحليل نماذج عينته لغرض الكشف عن الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في أعمال (الملا عثمان الموصلية) ومن أجل الحصول على أفضل النتائج قام الباحث بصياغة معيار موسيقي يتكون من (تسعة) فقرات وبعد عرض فقراته على (الخبراء)** في مجال البحث الموسيقي حصل الاتفاق على صدق المعيار من قبلهم على (100%).

وجاء تطبيق فقرات المعيار حسب الخطوات التالية:

- 1- كتابة نص التنزيلة
- 2- كتابة وتدوين الإيقاع (الضرب الإيقاعي)
- 3- الآلات الإيقاعية المرافقة.
- 4- طريقة الأداء
- 5- المقامية (الأجناس)
- 6- نغمة الابتداء والختام
- 7- المدى اللحني
- 8- الإبعاد (المسافات)
- 9- الشكل الإيقاعي اللحني

*ينظر في ملحق رقم (1)

**ينظر في ملحق رقم (2)

دراسات تربوية الهيكـل اللحني والإيقاعي للتنزيـلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلـي

المصطلحات والرموز المستعملة في التحليل الموسيقي حسب تسميات الموسيقى الشرقية

- 1-المقام : هو عبارة عن جنسين رئيسين، اما أن يكون ارتباطهما متصلًا أو يكون منفصلا (بينهما فاصلة او مسافة أو بعد مابين نغمتين).
- 2-الجنس: وجمعه أجناس ويتكون من أربعة درجات صوتية أو ثلاثة أحياناً.
- 3-العقد : ويتكون من خمسة درجات صوتية.
- 4-الإبعاد او المسافات : هي البعد مابين نغمتين او درجتين والمسافات في الموسيقى الشرقية هي :

أ- الكبيرة : ويرمز لها بالحرف (ك) .

ب- الصغيرة : ويرمز لها بالحرف (ص)

ت- المتوسطة: ويرمز لها بالحرف (م)

ث- الزائدة : ويرمز لها بالحرف (ز)

ج-الناقصة: ويرمز لها بالحرف (ن)

- 5-الإيقاعات : وتسمى (الأوزان) واصطلاحها العلمي (Rhythm) وهي عبارة عن وحدات وإشكال ورموز تعبر عن مختلف النقرات فضلاً عن ذلك أن الوزن مؤلف من تعاقب أزمنة الألحان القوية واللينة في نظام ثابت ومكرر.

رابعاً : منهج البحث:

أستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في أنجاز بحثه، من خلال جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث ودراسة وتحليل عينات البحث.

خامساً: مستلزمات البحث:

أستخدم الباحث لإنجاز بحثه:

- 1-جهاز لابتوب (Hb DV6) للطباعة وخن المعلومات.
- 2-جهاز موبايل (SAMSUNG GRAND) للتسجيل والتصوير.
- 3-برنامج التدوين الموسيقي (FINALE).

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلي

١ - تنزيلة احمد اتانا

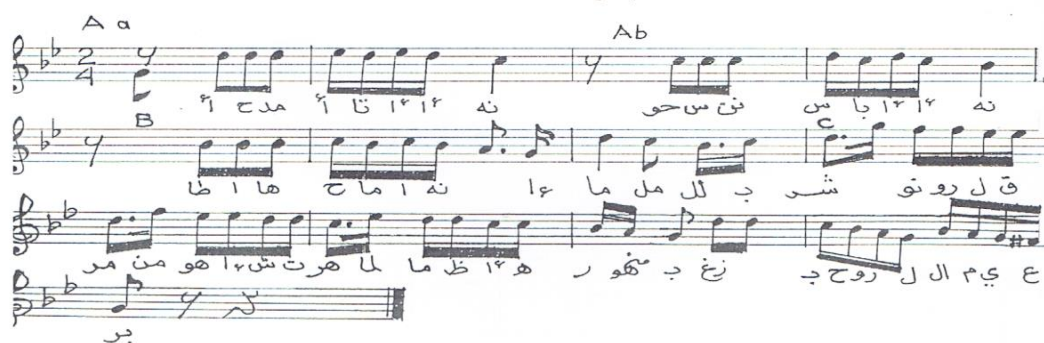
احمد اتانا حسناً سيانا
طه حمانا امام البشير
نور القمر منه اشتهر
لما ظهر منه بزغ بحر المعبر

النغم : نهاوند

الايقاع : الوحدة المقسومة



تؤدي التنزيلة بشكل جماعي مع الدفوف والطيران



تتألف التنزيلة من ثلاث جمل ، A ، وتتألف من مقطعين وهما a,b وتعاد مرة

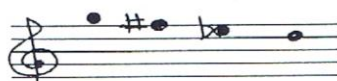
اخرى ثم تأتي الجملة B ، وبعد ذلك الجملة C ثم يعاد العمل ككل مرة اخرى .

المقامية : تظهر في التنزلية الاجناس التالية :



(1) جنس نهاوند على درجة الصول (النوى)

ويظهر في الجملة Ab



(2) جنس حجاز على درجة الري (المحير)

ويظهر في الجملة B



(3) جنس كرد على درجة سي b (العجم)



(4) جنس عجم على درجة الصلا (الحسيني)

ويظهر في الجملة C

• نغمة الابتداء : ره 1 (المحير)

• نغمة الختام : صول (النوى)

• المدى اللحني : فا # (الحجاز) ← صول 2 (السهم)

وتعادل مسافة تاسعة كبيرة

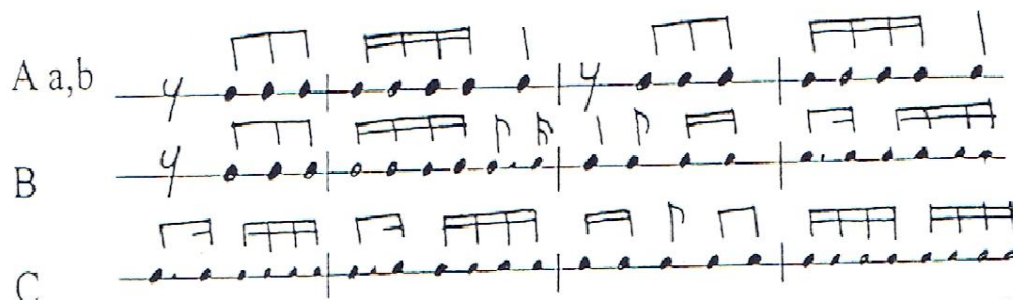
دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلي

• الإبعاد (المسافات)

المسافة	0	2ص	2ك	2ز	3ص	3ك	4	5ت
العدد	34	13	19	2	3	1	1	3

المجموع = 76

• الشكل الإيقاعي اللحني



٢- تنزيلة للعاشق في الهوى دلانل

يا من رحلوا وخلفوني ابكي اسفاً على المنازل
للعاشق في الهوى دلانل لا يسمع من الكلام عادل
من مقلته رمى سهاماً قد كطلها بسحر بابل
الورد على الجفون غرض والترجس في العيون ذابل
ناديت لسائق المطايا ان كنت الى العزيز راحل

الايقاع : جورجينا



تؤدي بشكل محاوره بين القارئ والمجموعة وبمصاحبة الدفوف والطيران

للعاشق في الهوى دلانل

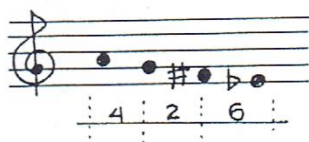


دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلي

تتكون التنزيلة من جملة واحدة تقريباً الى انها تحتوى على اربع مقاطع او اشكال مختلفة بعض الشيء وهذه الجملة تعاد بجميع مقاطعها مرة اخرى كاملة وهكذا ..

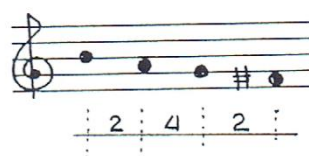
● المقامية : في هذه التنزيلة وهي من مقامات (المايتر) او الصغير كما يوصف في علم الموسيقى ، لم يبرز جنس محدد بكل تفاصيله فلو أخذنا :

1- لم ينزل الى درجة الره (الدوكاه)



لكي يصبح جنس حجاز على درجة الره
فهو جنس ناقص وهو ما موجود في
المقاطع الاربعة .

2- لم يصعد الى درجة الدو (كردان)



لكي تصبح جنس نهاوند على درجة الصول
(النوى) .

نغمة الابتداء : لا (الحسيني)

نغمة الختام : فا # (الحجاز)

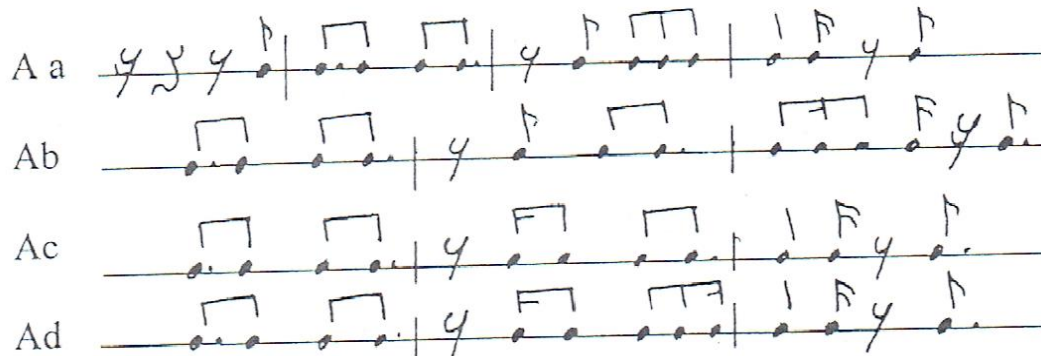
المدى اللحني : مي b (كرد) سي b (عجم عشيران) : خامسة تامة

● الإبعاد (المسافات)

المسافة	0	2ص	2ك	3ص
العدد	16	9	11	5

المجموع = 41

● الشكل الإيقاعي اللحني



٣ - تنزيلة الا فجدودا لنا بالوصال

الا فجدودا لنا بالوصال هجركم هزنا والسقم طال والحال حال
ازكي سلام جرى باحتشام على حبيب الوري خير الانام بدر التمام
عثمان ناداكم بانكسار جدوا لمضناكم زاد افقار زاد افتقار

التنزيلة من نغم الحجاز

الايقاع : جورجينا



تؤدى بشكل جماعي وبمرافقة الطيران والدفوف

الا فجدودا لنا بالوصال

A Ba

جو ف لا ١٦ دو بل نا ل صا و ال مو كور و هج

Bb

ا، طا موق س وس ل طا مو سق وس ا ذ ز هز

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلي

• تتكون التنزيلة من جملتين

الاولى (A) من مقطع واحد يعاد مرتين

الثانية (B) من مقطعين الاول (Ba) والثاني (Bb)

وتعاد الجملتين عدة مرات لتغير النص

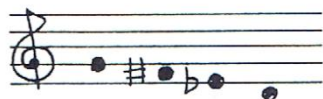
• المقامية

1- يوجد في اللحن جنس بارز وهو

جنس حجاز على درجة الره (الدوكاه)

2- وهناك جنس نهاوند ناقص

على درجة الدو (الراست)



• نغمة الابتداء : صول (نوى)

• نغمة الختام : ره (دوكاه)

• المدى اللحني : ره (دوكاه) صول (نوى)

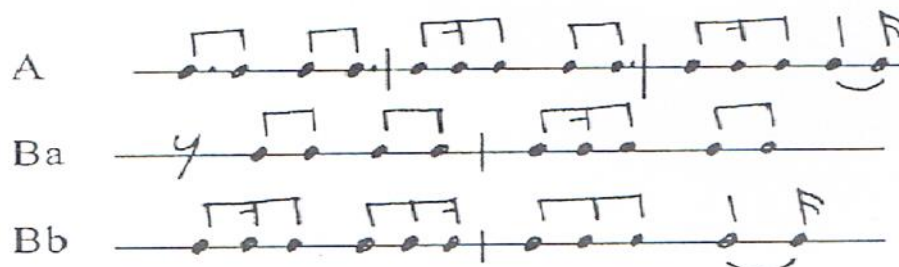
رابعة تامة

• الإبعاد (المسافات)

المسافة	0	2ص	2ك	2ز	3ص	ك6
العدد	14	7	1	5	2	1

المجموع = 30

• الشكل الإيقاعي اللحني

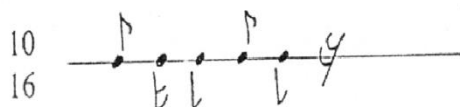


دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلي

٤ - تنزيلة انقضى الليل يا معجله

ربى عـدو من اوله	انقضى الليل يا معجله
ما بودى أفارقه	لي حبيب جل خالقه
انقضى الليل يا معجله	سعدى من بات معافقه
بمدح سيد البشـر	انا مداح ولي فخر
والغمامة تضـلله	الذي انشـق له القمر

التنزيل من نغم البيات
الإيقاع : جورجينا



تؤدى بشكل جماعي وبمرافقة الدفوف والطيران

انقضى الليل يا معجله



• تتكون التنزيلة من جملتين:

الاولى تتكون من مقطعين والثانية من مقطع واحد يعاد مرتين ، المقطع الثاني في الجملة الاولى يختلف عن المقطع الاول بحركة ثلاثية تحليلية وتعاد كلا الجملتان بنفس الكلام.

• المقامية : يبرز في اللحن



1-جنس رست على درجة (دو) رست

2-جنس بيات على درجة (ره) دو كاه



3-جنس سيكاه ثلاثي على درجة (سي كاريمول)

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

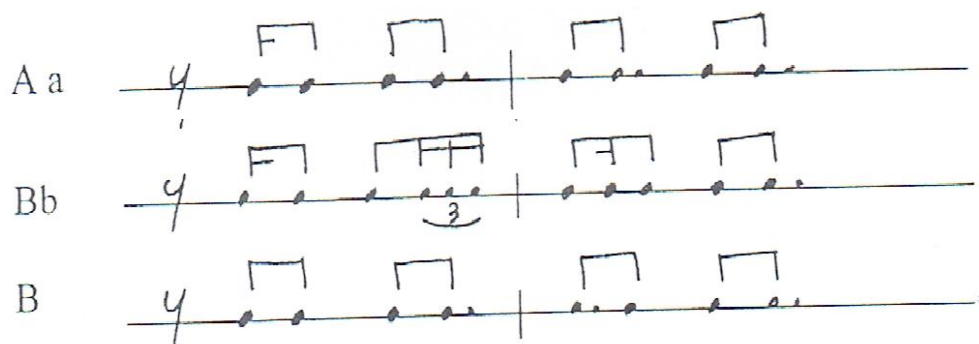


- نغمة الابتداء: فا (جهازكاه)
- نغمة الختام: ره (دوكاه)
- المدى اللحني (سي كاربيمول - صول) سادسة متوسطة
- الأبعاد (المسافات)

المسافة	0	2م	2ك	3 م	4 ت
العدد	10	6	5	2	1

العدد = 24

- الشكل الإيقاعي اللحني:



الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات

نتائج التحليل الموسيقي:

للتنزيلات التي خضعت للتحليل الموسيقي

- 1- امتازت أغلب تنزيلات الملا عثمان بتنوع الأجناس اللحنية وكثرتها مما يؤكد على مقدرة الملحن على إحكام المسارات النغمية وتنوعها.
- 2- تنوع الأبعاد (المسافات) في أغلب التنزيلات وظهور عدد من الأبعاد التي تمثل القفزات أي (الأكثر من الثانيات)
- 3- استخدام الآلات الإيقاعية (الدفوف والطيران) وكانت أغلب التنزيلات في إيقاع (الجورجينا)

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

4- بالنسبة للمدى اللحني في بعض التنزيلات نجد البعض تجاوز (السادسة الكبيرة) في تنزيله (أحمد أتنا) كان (تاسعة كبيرة) وهي تدل على إمكانية الملحن أو المؤدي في اغناء اللحن بتعدد النغمات.

استنتاجات البحث

- 1- تمتع الملا عثمان بموهبة وقوة ذهنية جعلت منه شخصاً متميزاً ، فكان شاعراً وموسيقياً وملحناً ومودياً يمتلك صوتاً مميزاً.
- 2- أسس الملا عثمان مدرسة أدائية في الإنشاد الموصلية تمثلت بكل من (أحمد عبد القادر، والسيد أمين ، السيد سلمان ، والسيد إسماعيل الفحام).
- 3- أمتاز أسلوب الملا عثمان التلحيني للتنزيلات الدينية بتعدد الجمل وتنوع الانتقالات .
- 4- كان استخدام نوع الإيقاع لكل تنزيله أمراً مدروساً لإبراز إيقاع اللحن.
- 5- قام الملا عثمان بتأسيس المدرسة البغدادية للمنقبة النبوية وتخرج على يده كبار رجال المنقبة النبوية أمثال (الملا عبد الفتاح معروف والملا الحافظ المهدي وعمن تلاميذهم عبد الستار الطيار والملا خليل إسماعيل وغيرهم).

التوصيات

- 1- جمع وتوثيق أغلب المدونات الموسيقية والتسجيلات الصوتية لقراء التنزيلات الدينية في بغداد والموصل.
- 2- التشجيع على أنجاز وتقديم البحوث المتعلقة بالشخصيات الموسيقية العراقية ونشر هكذا بحوث في داخل العراق وخارجه.
- 3- تخصيص درس ضمن منهاج قسم الفنون الموسيقية في معاهد وكليات الفنون الجميلة يختص في دراسة تراث الموسيقى الدينية في العراق .

قائمة المصادر

الكتب

- 1- أنس منصور وآخرون، المعجم الوسيط ، دار الأمواج بيروت ، لبنان ، ط2، 1990.
- 2- أبين منظور، لسان العرب ، دار الأمواج للنشر، بيروت ، لبنان ج11.
- 3- لويس معلوف المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق للنشر، ط24، بيروت، لبنان ، 1986.
- 4- طارق حسون فريد، تاريخ الفنون الموسيقية ، مطبعة دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد 1990
- 5- زكريا يوسف، مبادئ الموسيقى النظرية ، ج1، مطبعة دار المعارف ، بغداد، 1957.
- 6- البكري ، عادل، عثمان الموصلية قصة حياته وعبقريته ، دار الشؤون الثقافية ، ط1، 1990، بغداد.

دراسات تربوية الهيكل اللحني والإيقاعي للتنزيلات الدينية في موسيقى الملا عثمان الموصلية

- 7- الحنفي، الشيخ جلال الحنفي المغنون البغداديون والمقام العراقي ، مطبعة وزارة المعارف ، بغداد، 1964.
- 8- الداوقي، إبراهيم، المتدراك على كتاب الاصطلاحات الموسيقية ، مطبعة دار الجمهورية ، بغداد.
- 9- مصطفى شاكّر، نابغة المدن في الاسلام ضمن العصر العثماني، ج1، ط1، 1988.
- 10 - محمد فهمي، الفن الإلهي ، مكتبة القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 1971.
- 11 - السامرائي، الشيخ يونس، تاريخ الطرق الصوفية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1988.
- 12 - فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 1979.
- 13 - الرازي، محمد أبو بكر، مختار الصحاح ، دار الرسالة للنشر ، الكويت ، 1983.
- 14 - الاعظمي ، حسين، المقام العراقي إلى أين ، ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 2001.
- 15 - حسن درويش وآخرون ، سلسلة قاعدة بيانات إعلام الموسيقى العربية ، جمهورية مصر العربية ، الهيئة العامة للمركز الثقافي القومي دار الأوبرا ، 1997.
- 16 - الحنفي، الشيخ جلال، قواعد التجويد والإلقاء الصوتي ، وزارة المعارف ، بغداد ، 1987.
- 17 - أجليلي ، محمد صديق، التراث الموسيقي في الموصل، 1964.

المجلات والدوريات

- 1- عبد الجبار محمد جرجس، مقالة بعنوان :- تراثنا الموسيقي وماقدمته الموصل لهذا التراث ، مجلة التراث الشعبي ، العدد 5، لسنة 1974.
- 2- حمودي تقي إبراهيم ، مقالة بعنوان :- نابغة الإنشاد الديني ملا عثمان الموصلية ، مجلة التراث الشعبي ، ط 9، 1986.
- 3- هاشم محمد الرجب ، مقالة بعنوان :- الإيقاع في الشعر العربي ، مجلة التراث الشعبي ، عدد 4 ، 1985.

ملحق (1)

المقابلات

- 1- مقابلة رقم (1) مع الباحث الموصلية الأستاذ رياض الحمداني بتاريخ 2017/5/25 المصادف يوم الخميس في تمام الساعة العاشرة صباحاً في اروقة قاعة (الملا عثمان الموصلية) قسم الفنون الموسيقية ، معهد الفنون الجميلة / بغداد .
- 2- مقابلة رقم (2) مع مدرس آلة البيانو الموصلية إبراهيم خليل بتاريخ 2017 /5/27 المصادف يوم السبت في تمام الساعة السابعة مساءً في دارة الواقعة حي الحارثية ببغداد .
- 3- مقابلة رقم (3) مع المغني عامر توفيق بتاريخ 2017/6/30 المصادف يوم الجمعة في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مقهى الشابندر ببغداد .
- 4- مقابلة رقم (3) مع الباحث سعدي السعدي بتاريخ 2017/6/30 المصادف يوم الجمعة في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مقهى الشابندر ببغداد .

ملحق (2)

اسماء خبراء صدق فقرات معيار التحليل الموسيقي

- 1- د. احمد جهاد البدر / دكتوراه فنون موسيقية (أستاذ مساعد) / قسم الفنون الموسيقية/ كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد .
- 2- د.إحسان شاكر زلزلة / دكتوراه فنون موسيقية (أستاذ مساعد)/ قسم الفنون الموسيقية/ كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد .
- 3- مصطفى عباس السوداني /ماجستير فنون موسيقية (أستاذ مساعد)/ قسم الفنون الموسيقية/ كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد .

The melodic and rhythmic structure of the religious Tenzilat genre in the music of Mulla Othman al- Musli

Abstract:

The melodic and rhythmic structure of the religious Tenzilat genre in the music of Mulla Othman al- Musli:

This research consists of four chapters. The first includes; the research's problem, importance of the study and its goals. The second chapter explore the theoretic background of the research by focusing on two topics. The first comprises; The history of religious *Tenzilat* genre, its position among other religious genres, the ways in which it is performed, the major performers, and the *Tanzilat* social role. The second topic covers; the biography of Mullah Othman Al-Musli and a group of his religious *Tenzilat*. The third chapter embraces the research procedures and the samples of the study. Finally, the fourth chapter includes the results of the musical analysis, conclusions, suggestions, recommendations and a list of the study sources.